المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية
National Center for Social Studies (NCSS)

الملخص التنفيذي

فعالية برامج تكامل الاثرائية في تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية للطلبة الأيتام بالمملكة العربية السعودية

إعداد:
المركز الوطني للدراسات
والبحوث الاجتماعية

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن المركز:

إدراكا من حكومة خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- لضرورة وحتمية الاهتمام بالشأن الاجتماعي وصيانة وتحصين القيم والمبادئ الاجتماعية، ولما تمثله الظواهر الاجتماعية المتجددة من تحد للأسرة والمجتمع بمكوناتها المختلفة، فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٢٢٠) وتاريخ ١٤٣٣/٧/٧هـ بالموافقة على تنظيم المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية ليكون ذا شخصية اعتبارية مستقلة، ويرتبط بوزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية مباشرة، ومقره مدينة الرياض.

ويهدف المركز إلى أجراء البحوث والدراسات الاجتماعية حول القضايا والظواهر والمشكلات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، واقتراح التوصيات والحلول المناسبة في شأنها، وذلك استنادا إلى محوري استراتيجية المركز وهما: تمكين مجتمع البحوث في المجال الاجتماعي، ومساندة متخذي القرار الاجتماعي.

المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية
National Center for Social Studies (NCSS)

الفصل الأول

مدخل الدراسة

الملخص:

الدراسة تسعى إلى معالجة قضية محورية تتمثل في رعاية الأيتام من خلال برامج إثرائية متكاملة تستهدف تلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية. تنطلق أهمية الدراسة من حجم الظاهرة، إذ تشير الإحصاءات إلى وجود أكثر من ١٤٧ ألف يتيم في المملكة العربية السعودية (٢٠٢٤)، في مقابل أكثر من ١٤٠ مليون يتيم عالميًا بحسب تقارير اليونيسف، ما يجعل الأيتام من أكثر الفئات حاجة إلى برامج شمولية تضمن نموهم السليم واستقرارهم النفسي والاجتماعي. وقد اعتمد الباحث المنهج التجريبي بتقسيم العينة إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة، مستخدمًا أدوات مقننة مثل بطارية اختبارات الذكاء الناجح ومقياس الاحتياجات الخمسة الذي يقيس الأبعاد النفسية والاجتماعية والمعرفية والأكاديمية والبيئية، فيما استند البرنامج التدخلي إلى أنموذج الواحة الإثرائي الذي يتضمن مسارات علمية ولغوية وتقنية ورياضية وفنية إضافة إلى أنشطة نفسية اجتماعية. وأظهرت النتائج أن البرنامج حقق أثرًا إيجابيًا ذا دلالة إحصائية في جميع أبعاد الدراسة، حيث ساعد على تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية، وزيادة مستوى التحصيل والقدرات المعرفية، وتحسين المهارات القيادية والتكيف الاجتماعي، مع فروق ملحوظة بين المراحل التعليمية المختلفة، إذ استفاد طلاب المرحلة الابتدائية بدرجة أكبر في الجوانب النفسية والاجتماعية، بينما كان الأثر الأكاديمي والمعرفي أوضح لدى طلاب المرحلة الثانوية. كما بينت النتائج أن تنوع الأنشطة وتكاملها أسهما في رفع مستوى الدافعية للتعلم وتطوير المهارات الحياتية للأيتام. وانتهت الدراسة إلى توصيات عملية أبرزها: توسيع نطاق البرامج الإثرائية لتشمل جميع مؤسسات ودور الأيتام على مستوى المملكة، وإضافة مكونات رقمية وتكنولوجية لضمان الاستمرارية، وإشراك الأسر البديلة والأوصياء لتعزيز الدعم النفسي والاجتماعي، والقيام بدراسات طولية لرصد الأثر بعيد المدى، إضافة إلى تعزيز الشراكات الأكاديمية والبحثية مع الجامعات ومراكز الدراسات، وتطوير آليات استدامة مالية وبشرية لضمان استمرار هذه البرامج وعدم اقتصارها على مبادرات محدودة المدى. وبذلك تؤكد الدراسة أن الاستثمار في البرامج الإثرائية للأيتام يمثل مسارًا استراتيجيًا لصناعة جيل أكثر قدرة على مواجهة التحديات والمساهمة بفاعلية في تنمية المجتمع.

الملخص التنفيذي

تشير الإحصاءات إلى أن المملكة العربية السعودية تضم أكثر من ١٤٧ ألف يتيم (٢٠٢٤)، في حين يبلغ عدد الأيتام عالميًا أكثر من ١٤٠ مليون طفلاً بحسب تقارير اليونيسف، مع نسب مرتفعة في آسيا وإفريقيا، وتفاقم واضح في الدول التي تعيش نزاعات مثل اليمن وسوريا. هذه الأرقام تعكس حجم التحدي، لكنها تكشف أيضًا عن فرص لتطوير الرعاية عبر تبني برامج أكثر شمولية وابتكارًا.

الأيتام هم أكثر الفئات عرضة للتأثر بالحرمان العاطفي، مما يؤدي إلى ضغوط نفسية واضطرابات سلوكية واجتماعية قد تحد من نجاحهم الأكاديمي والمهني مستقبلًا. وتشير الدراسات إلى أن وجود الأسرة يمثل بيئة أساسية لإشباع الاحتياجات العاطفية والتربوية للأطفال، بينما يفتقد الأيتام هذا الدور الحيوي، فيواجهون مشكلات في التحصيل الدراسي، والمهارات الاجتماعية، والشعور بالأمان.

من هنا تبرز البرامج الإثرائية كأحد الحلول الاستباقية لتلبية احتياجات الأيتام وتعزيز صحتهم النفسية والاجتماعية، وتنمية مواهبهم ومهاراتهم القيادية. وقد أظهرت دراسات متعددة أن الأيتام الذين التحقوا ببرامج إثرائية متكاملة يتمتعون بتكيف اجتماعي أفضل، وانخفاض في معدلات التسرب الدراسي، وقدرة أكبر على مواجهة الضغوط.

وبناءً عليه، تأتي هذه الدراسة لتقييم فعالية البرامج الإثرائية في تلبية الاحتياجات المتعددة للأيتام (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، والبيئية)، وتقديم توصيات عملية قائمة على الأدلة العلمية، تسهم في تحسين جودة الرعاية، وتحويلها من مجرد تلبية للاحتياجات الأساسية إلى بناء شخصية متكاملة تسهم في تنمية المجتمع.

مشكلة الدراسة

تُظهر الإحصاءات الرسمية أن عدد الأيتام في المملكة العربية السعودية بلغ ٥١٩,١٤٧ يتيمًا (٢٠٢٤)، في حين تشير تقارير اليونيسف إلى وجود أكثر من ١٤٠ مليون يتيم عالميًا، يعاني معظمهم من مشكلات في التحصيل الدراسي والتكيف الاجتماعي. ورغم الجهود المؤسسية التي تبذلها الجمعيات في المملكة، ما تزال البرامج المقدمة للأيتام، وخاصة الموهوبين منهم، تفتقر إلى التكامل والشمولية، إذ تركز غالبًا على الجوانب المعيشية أو التعليمية الأساسية دون معالجة كافية للاحتياجات النفسية والاجتماعية والمعرفية والبيئية. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الحرمان العاطفي والضغوط النفسية يضاعفان من التحديات الأكاديمية والسلوكية، بينما تساهم البرامج الإثرائية المصممة بعناية في تعزيز النمو الشامل وتحسين القدرات التعليمية والاجتماعية والانفعالية. ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في الحاجة إلى قياس احتياجات الأيتام في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المملكة، والكشف عن مدى فعالية البرامج الإثرائية التكاملية في تلبيتها.

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيس للدراسة الحالية في التعرف على فعالية برامج تكامل الإثرائية في تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية للطلبة الأيتام في المملكة العربية السعودية، من خلال دراسة شاملة لواقع هذه الاحتياجات وتحديد مدى استجابة برامج تكامل الإثرائية لها، بما يسهم في تطوير مخرجات الرعاية المؤسسية وتحسين جودة الخدمات المقدمة لهذه الفئة. ويتفرع من الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف على أثر البرامج الاثرائية في تنمية الاحتياجات (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، البيئية) لدى الطلاب والطالبات بالمرحلة الابتدائية الايتام بمحافظة الاحساء.
- التعرف على أثر البرامج الاثرائية في تنمية الاحتياجات (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، البيئية) لدى الطلاب والطالبات بالمرحلة المتوسطة الايتام بمحافظة الاحساء.
- التعرف على أثر البرامج الاثرائية في تنمية الاحتياجات (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، البيئية) لدى الطلاب والطالبات بالمرحلة الثانوية الايتام بمحافظة الاحساء.

تساؤلات الدراسة:

يمكن تحديد التساؤل الرئيس للدراسة كالتالي:

١. ما فعالية برامج تكامل الاثرائية في تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية للطلبة الأيتام بمحافظة الاحساء؟ وللإجابة على التساؤل الرئيس تم صياغة التساؤلات الفرضية التالية:

٢. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي على متغيرات الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة الابتدائية؟

٣. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على متغيرات الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة الابتدائية؟

٤. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي على متغيرات الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة المتوسطة؟

٥. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على متغيرات الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة المتوسطة؟

٥. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي على متغيرات الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة الثانوية؟

٦. هل توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على متغيرات الاحتياجات النفسية والاجتماعية، والأكاديمية، والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة الثانوية؟

مصطلحات الدراسة

البرامج الإثرائية:

هي أنشطة تعليمية تتجاوز المنهج التقليدي، تهدف إلى تنمية قدرات الطلبة الموهوبين والمتفوقين، من خلال تقديم محتوى متقدم وتجارب تعليمية متنوعة مثل المشاريع البحثية، والتعلم القائم على الاستقصاء، والتجارب العلمية، بما يسهم في تطوير التفكير الإبداعي والناقد، وحل المشكلات (*Gagné, 2018; Renzulli, 2021; VanTassel-Baska & Hubbard, 2020; NAGC, 2020*).

برامج تكامل الإثرائية:

برامج موجهة للأيتام في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، تهدف إلى تنمية شخصية المتعلم المستقل مدى الحياة، عبر وحدات متدرجة تراعي الفروق الفردية. تقدم هذه البرامج أنشطة في مجالات مثل الطاقة المتجددة والذكاء الاصطناعي، وتسعى إلى تطوير المهارات الشخصية والاجتماعية والتفكير العلمي والبحثي (الجغيمان، ٢٠٠٥، ٢٠١٧).

الاحتياجات النفسية:

متطلبات أساسية لضمان الرفاه الداخلي، تشمل الشعور بالأمان العاطفي، وتقدير الذات، والانتماء، وتحقيق الذات. إجرائيًا: قدرة الطالب على ضبط مشاعره، واتخاذ قرارات سليمة، والشعور بالاستحقاق، ويُقاس بمقياس أعده الباحثون (*Deci & Ryan, 2000*).

الاحتياجات الاجتماعية:

متطلبات تساعد الفرد على بناء علاقات إيجابية والانتماء لمجموعة داعمة. إجرائيًا: قدرة الطالب على التفاعل والمشاركة الفاعلة ضمن بيئة اجتماعية صحية، ويُقاس بمقياس أعده الباحثون (*Smith & Johnson, 2021*).

الاحتياجات الأكاديمية:

متطلبات تضمن بيئة تعليمية محفزة ودعمًا تربويًا مستمرًا يطور المهارات التعليمية والبحثية. إجرائيًا: قدرة الطالب على الانخراط في أنشطة تعليمية فعالة، تُقاس عبر مقياس من إعداد الباحثين (*Darling-Hammond, 2019*).

الاحتياجات المعرفية:

متطلبات تعزز الفهم العميق والتفكير المستقل، مثل البيئة المحفزة والمصادر المعرفية المتكاملة. إجرائيًا: قدرة الطالب على المشاركة في أنشطة معرفية محفزة، ويُقاس بمقياس خاص بالدراسة (*Nelson et al., 2014*).

الاحتياجات البيئية:

متطلبات تضمن بيئة صحية وآمنة تدعم النمو النفسي والجسدي والمعرفي، وتشمل المراكز العلمية والأنشطة الثقافية والرياضية. إجرائيًا: قدرة الطالب على الاستفادة من بيئة معيشية وتعليمية متكاملة، تقاس بمقياس من إعداد الباحثين (*Ayoub et al., 2021*).

الطفل اليتيم:

هو من فقد والده قبل سن البلوغ (للذكر) أو قبل الحيض (للأنثى). إجرائيًا: الطفل الذي فقد أباه ولم يتجاوز سن الثامنة عشرة، سواء كان ذكرًا أو أنثى (معجم المصطلحات الفقهية، ٢٠٠٢؛ الغامدي، ٢٠١٧).

الإطار النظري:

التعليم حق أساسي لكل الأطفال وفق اتفاقية حقوق الطفل، حيث يُسهم في تزويدهم بالمعارف والمهارات التي تعزز رفاههم الشخصي والاجتماعي والاقتصادي، ويعد وسيلة رئيسية للحد من الفقر وتمكين المشاركة المجتمعية. وتتضاعف أهمية التعليم لدى الأطفال الأيتام، إذ يواجهون تحديات إضافية تتمثل في الحرمان من الدعم الأسري والضغوط النفسية والاجتماعية، ما ينعكس على تحصيلهم الأكاديمي وتكيفهم الاجتماعي. وتوضح الأدبيات أن الأيتام غالبًا ما يتعرضون لصعوبات في التكيف النفسي والعاطفي، ويؤدي فقدان أحد الوالدين أو كليهما إلى آثار مباشرة وطويلة الأمد تعرقل استثمارهم التعليمي وتعيد إنتاج الفقر عبر الأجيال. من هنا برزت الحاجة إلى برامج شاملة تعالج الجوانب النفسية والاجتماعية والتعليمية معًا، وهو ما أكدته منظمات دولية مثل اليونيسف ومنظمة الصحة العالمية.

مفهوم البرامج الإثرائية خبرات تعليمية تتجاوز حدود المناهج التقليدية، وتستهدف تعميق الفهم وتوسيع المعارف وتنمية مهارات التفكير النقدي والإبداعي، بما يتيح للطلاب فرصًا للتعلم الذاتي والمشروعات البحثية. وقد اتفق باحثون مثل رنزولي وغانيه وفان تاسل-باسكا على أن الإثراء يمثل إطارًا تربويًا متكاملًا يسعى إلى تعزيز القدرات الأكاديمية والمعرفية والشخصية والاجتماعية للمتعلمين. وفي المملكة العربية السعودية، تبنّت مؤسسات مثل موهبة هذه البرامج بوصفها رافدًا أساسيًا لتحقيق رؤية ٢٠٣٠، حيث صممت برامج متنوعة صيفية وبحثية وأكاديمية، ودمجت الأيتام الموهوبين في هذه المبادرات مع توفير دعم نفسي واجتماعي إضافي، الأمر الذي ساعد على رفع مستويات الإنجاز والمشاركة في محافل علمية عالمية.

البرامج الإثرائية الموجهة للأيتام لا تقتصر على الجوانب الأكاديمية، بل تمتد لتشمل دعم النمو النفسي والاجتماعي عبر أنشطة تحفز التفاعل والانتماء، وتقلل من التسرب المدرسي، وتساعد على بناء الثقة بالنفس. وإلى جانب ذلك، تؤكد الدراسات أن الإثراء يسهم في تقليل الانحرافات السلوكية، ويوفر بدائل بنّاءة لتوظيف طاقات الأيتام، ويعزز فرص اندماجهم في المجتمع. وعلى المدى البعيد، تمثل هذه البرامج استثمارًا في مستقبل الأيتام من خلال تزويدهم بمهارات مهنية ورقمية تهيئهم لدخول سوق العمل وتحقيق الاستقلال الاقتصادي.

وفي هذا السياق، تقدم الدراسة الحالية برامج «تكامل الإثرائية» التي تستند إلى أنموذج «الواحة الإثرائي»، وهو نموذج مرن وشامل ينظر إلى الموهبة باعتبارها قدرات عقلية واجتماعية وشخصية قابلة للتطوير وفق ظروف البيئة والثقافة. ويقوم هذا النموذج على التعلم بالمشروعات والمشكلات الحقيقية ومنهجية *STEAM*، مع مراعاة الفروق الفردية وتفريد التعلم عبر مستويات متدرجة، ليصبح الطالب متعلمًا مستقلًا وباحثًا مدى الحياة.

فلسفة برامج تكامل الإثرائية:

فلسفة برامج تكامل الإثرائية تقوم على إعداد الطلبة الأيتام في جميع المراحل التعليمية (الابتدائية، المتوسطة، الثانوية) ليصبحوا متعلمين مستقلين باحثين عن المعرفة مدى الحياة، وذلك عبر برامج إثرائية متتابعة تراعي الفروق الفردية وتغطي الجوانب المعرفية والشخصية والاجتماعية. تضمنت هذه البرامج صيفية (٢٠٢٢) وأخرى خلال العام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣)، بواقع ستة برامج للطلاب والطالبات تتدرج في مستوياتها من حيث العمق والتعقيد. وتركز الفلسفة على استثارة مهارات التفكير العليا، وتشجيع البحث والتحليل لمواجهة تحديات التغيرات المستقبلية في ظل التسارع التكنولوجي والاهتمام بالفضاء والعلوم المتقدمة. كما تسعى إلى تمكين الطلبة من بناء بنية معرفية وقيمية راسخة، تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي، تعزيز المهارات الحسابية واللغوية بالعربية والإنجليزية، إلى جانب غرس الشعور بالانتماء الوطني والديني، وتحفيزهم للمساهمة في نهضة المجتمع وبناء مستقبل الوطن.

الفئة المستهدفة

تشمل الفئة المستهدفة الطلبة الأيتام من الذكور والإناث في مراحل التعليم العام بمحافظة الأحساء، وتتضمن الطلبة ذوي القدرات المتوسطة، والموهوبين بمن فيهم مزدوجو الاستثنائية، وذوو صعوبات التعلم، إضافة إلى الطلبة من ذوي الإعاقة. ووفق الخطة الاستراتيجية تُصنّف الفئات المستهدفة إلى ثلاث فئات: البرمجة العامة (*GP*)، برمجة تنمية القدرات (*ADP*)، وبرمجة التأهيل (*QP*). وقد اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من الطلبة الأيتام الموهوبين.

الإطار العام للبرامج

تُقدَّم البرامج الإثرائية في مركز تكامل وفق منهجية أنموذج الواحة الإثرائي في تصميم الوحدات الإثرائية المتشعبة القائمة على مسارات *STEAM*.

التخطيط العام لبرامج تكامل

البرنامج علمي في مجال علوم الفلك يركز على استيطان الفضاء، وخاصة المريخ، ويهدف إلى تنمية مهارات التفكير والبحث والتعلم. يتكون من ثلاث برامج للطالبات وثلاث للطلاب:

- برنامج المستقبل (ابتدائي): استكشاف المريخ كمشكلة علمية عبر ثلاثة مشاريع تركز على علم الفلك.
- برنامج العصر المريخي القادم (متوسط): تناول استيطان المريخ عبر ثلاثة مشاريع تركز على الجانب الهندسي والتقني.
- برنامج الجينوم الفضائي (ثانوي): يتناول التكيف البشري في الفضاء ولغز الثقوب السوداء عبر وحدتين إثرائيتين تركزان على الجوانب الهندسية والطبية.

مسارات البرنامج

تتكون جميع البرامج من ثمانية مسارات مترابطة حول الظاهرة الرئيسة، وهي:

- المسار الإثرائي الرئيس: وحدة متكاملة تتناول الظاهرة العلمية كمشكلة لحلها عبر مشاريع بحثية.
- مسار الرياضيات والعلوم: تنمية المهارات الحسابية والزمانية والمكانية.
- مسار اللغة العربية (لغة الفضاء): تطوير مهارات الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة العلمية والأدبية.
- مسار اللغة الإنجليزية: تنمية مهارات الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة العلمية بلغة أجنبية.
- مسار التقنية والابتكار (برمجة الفضاء): تعليم إحدى لغات البرمجة وتطبيقها ضمن المشاريع العلمية.
- مسار الرياضة: أنشطة بدنية وحركية ملائمة للمراحل التعليمية.
- مسار الفنون: تدريب على الرسم والأشغال اليدوية وفق الميول.
- مسار حر: اختيار مسار تفريدي أو تلمذة خاصة.

ويضاف مسار الإرشاد المهني (مهنة المستقبل) للمرحلة الثانوية ضمن برنامج الجينوم الفضائي، لمساعدة الطلبة على تحديد ميولهم المهنية والتوجه لتخصصات مناسبة.

الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية للأيتام الموهوبين:

يواجه اليتيم الموهوب تحديات مركّبة؛ ففقدان الرعاية الوالدية يهدّد إشباع احتياجاته الأساسية ويؤثر في دافعيته ونموه النفسي والاجتماعي وتحصيله الدراسي. لذا تستند البرامج الموجَّهة لهذه الفئة إلى أطر نظرية تفسّر طبيعة الاحتياجات وكيفية تلبيتها ضمن بيئات تعليمية ورعوية حاضنة.

هرم الحاجات لماسلو

تؤطِّر نظرية ماسلو الحاجات في تسلسل يبدأ بالفسيولوجية ثم الأمان فالانتماء فالتقدير وينتهي بتحقيق الذات. بالنسبة للأيتام، تُعدّ حاجتا الأمان والانتماء مدخلًا لا غنى عنه قبل التطلع إلى تنمية القدرات الإبداعية وتحقيق الذات. وعليه يجب أن توفّر البرامج بيئة آمنة، ودعمًا عاطفيًّا ثابتًا، وتجارب تعلم تُشعر الطفل بالكفاءة والانتماء، تمهيدًا للانتقال إلى مستويات أعلى من النمو.

النمو النفسي-الاجتماعي لإريكسون

ترى النظرية أن الطفل يواجه أزمات مرحلية (مثل الثقة مقابل عدم الثقة، والهوية مقابل تشتت الهوية). اليتيم أكثر عُرضة للتعثّر في المراحل الأولى بسبب غياب السند الأسري، ما قد ينعكس على بناء الهوية في المراهقة. وتقتضي الاستجابة التربوية تصميم خبرات علاجية-نمائية تتضمن علاقات راعية دافئة، وفرص نجاح متدرجة تعزّز الكفاءة، وأنشطة تعلّم اجتماعي تُيسّر الانخراط الآمن في الجماعات.

نظرية تقرير المصير (الحاجات النفسية الأساسية)

تفترض *SDT* أن الدافعية الذاتية تزدهر عندما تُشبَع ثلاث حاجات: الاستقلالية، الكفاءة، الارتباط الاجتماعي. في بيئات الرعاية قد تتقيّد استقلالية اليتيم وتقلّ فرص الخبرات المتحدّية، وتتذبذب روابطه الاجتماعية. لذا ينبغي أن تمنح البرامج خيارات واتخاذ قرار، ومهامّ متدرجة الصعوبة مع تغذية راجعة بنّاءة، وبناء علاقات دعم ثابتة؛ وهو ما يرفع المثابرة والتحصيل والإبداع.

نظرية الأنظمة البيئية لبرونفنبرنر

ينمو الطفل داخل منظومات متداخلة: الميكرو (دار الرعاية/المدرسة/الأقران)، الميزو (روابط هذه البيئات)، الإكزو (سياسات وتمويل)، الماكرو (ثقافة وقوانين)، والكرونو (البعد الزمني للأحداث الكبرى). ويعني ذلك أن رعاية اليتيم الموهوب ليست مهمة صفّ واحد؛ بل مشروع بيئي متكامل يتطلب تنسيقًا مؤسسيًّا بين دور الرعاية والمدرسة والمجتمع، وسياسات داعمة تضمن استدامة الموارد وفرصًا متكافئة للتميّز.

نظرية التعلّق

التعلّق الآمن مع مقدم رعاية يُعدُّ قاعدة للنمو الانفعالي والمعرفي السليم. الأيتام أكثر تعرضًا لأنماط تعلق غير آمنة (قلِق/متجنب/غير منظّم). يمكن للمدرسين والمشرفين أن يقدّموا علاقات ثابتة ومتسقة تُعيد بناء الأمان الداخلي، ما ينعكس مباشرة على الانتباه والتعلّم والعلاقات الاجتماعية داخل الصف.

الاحتياجات النفسية

يمثل فقدان أحد الوالدين أو كليهما تجربة صادمة تخلخل إحساس الطفل بالأمان والانتماء، وتنعكس حزنًا مزمنًا وخوفًا من المستقبل واضطرابات سلوكية كالعزلة أو فرط النشاط. وتؤكد الأدبيات أن تلبية الاحتياجات النفسية لا تقل أهمية عن تلبية الاحتياجات الفسيولوجية؛ فإشباعها يمنح الطفل توازنًا داخليًا وثقة بالذات واستعدادًا للتعلم، بينما إحباطها يولِّد الإحباط والعدائية وتدنّي الرضا عن الحياة. وتقدّم نظرية تقرير المصير إطارًا عمليًا: فالطفل يحتاج إلى الاستقلالية (إتاحة الاختيار والمسؤولية)، والكفاءة (خبرات نجاح متدرجة مع تغذية راجعة بنّاءة)، والارتباط الاجتماعي (علاقات دافئة مستقرة). البرامج الفاعلة للأيتام هي التي تُصمَّم بيئات نفسية حامية، تُعزّز هذه الحاجات الثلاث عبر أنشطة تشاركية وإرشاد نفسي متخصص، فتزيد المرونة النفسية وتخفّض أعراض القلق والاكتئاب وتدعم التكيّف المدرسي والاجتماعي.

الاحتياجات الاجتماعية

الأسرة هي المصدر الأول للدعم العاطفي والاجتماعي؛ ومع غيابها يتعرض اليتيم لصعوبات في بناء الروابط والثقة وتقدير الذات، وقد تظهر سلوكيات تعكس تداخُل الصدمات السابقة مع بيئة المؤسسة (انسحاب، اندفاعية، عدوانية). وتتمحور الاحتياجات الاجتماعية الحاسمة حول: إحساس راسخ بالانتماء، وفرص تفاعل آمن ومنتظم مع الأقران والراشدين، ودعم نفسي – اجتماعي مستمر، وحب ورعاية عاطفية غير مشروطة، وتنمية تقدير الذات عبر إنجازات معترف بها علنًا، إضافة إلى بناء شبكات دعم مجتمعية والتثقيف الاجتماعي ومهارات الاستقلالية الحياتية. وعندما تُلبّى هذه الاحتياجات في بيئات مؤسسية مُحسَّنة – بأنشطة جماعية، وتدريب على المهارات الاجتماعية، وعلاقات ثابتة مع مقدّمي الرعاية – ترتفع المشاركة الاجتماعية، ويقوى الشعور بالكفاءة والانتماء، وتنخفض أنماط السلوك المشكلة.

الاحتياجات الأكاديمية

التعليم رافعة أساسية لتمكين الأيتام، لكنه يتأثر سلبًا بغياب الدعم الأسري ونقص الموارد والضغوط النفسية. تظهر آثار ذلك في ضعف الالتحاق والمواظبة والتحصيل وارتفاع مخاطر التسرب. لذلك لا تكفي المعالجات الصفية العامة؛ فالاحتياجات الأكاديمية عند الأيتام تتداخل مع عوامل نفسية واجتماعية، ما يستدعي بيئات تعلم داعمة تتضمن: تعويضًا ماديًا وخدميًا (أدوات، تغذية، رعاية صحية)، ودعمًا تربويًا فرديًا، وعلاقات إيجابية مع المعلمين والأقران، وفرص تعلم نشط قائم على المشروعات تنمّي الدافعية والمهارات الأساسية. وعندما تُدمج هذه المكونات في برامج إثرائية ممنهجة، يتحسن الأداء الأكاديمي والاستمرارية المدرسية وتتسع قابلية الاندماج المجتمعي، بما ينعكس على جودة الحياة وفرص المستقبل.

تواجه العملية التعليمية للأيتام ثلاث عقبات رئيسة تُضعف فرصهم في تعليم كافٍ ومتساوٍ: انخفاض دخل الأسرة بعد فقد أحد الوالدين بما يحدّ من القدرة على تغطية الرسوم والمواد الدراسية، ارتفاع البدائل التنافسية على وقت الطفل نتيجة تحمّل مسؤوليات منزلية أو اقتصادية تقلّل زمن الدراسة، وانخفاض تقدير بعض مقدّمي الرعاية لأهمية تعليم اليتيم مقارنة بغيره، وهو ما يضعف الدعم والمتابعة.

وانطلاقًا من هذه التحديات، تتحدّد الاحتياجات الأكاديمية في أربعة محاور متكاملة:

- الدعم النفسي والتربوي داخل المدرسة (إرشاد نفسي، خطط فردية، وتقوية خارج الدوام) لخفض الضغوط وتحسين التركيز والمثابرة.
- علاقات إيجابية مع المعلّمين مدعومة بتدريبهم على التعامل مع الفئات الهشّة وتكييف المحتوى وطرائق التقويم، لأن العلاقة الداعمة ترفع الدافعية والتحصيل.
- توفير مصادر تعلم كافية ومتنوّعة (كتب، أدوات، إنترنت، مكتبات، موارد رقمية وأنشطة تفاعلية)، إلى جانب آليات تحفيز وتكريم تعزّز الثقة بالنفس.
- شبكات دعم اجتماعية وأكاديمية (أنشطة جماعية، أندية، مخيمات، مجموعات دراسة) لتقوية الانتماء، وخفض العزلة، ورفع المشاركة الصفّية. ويوازي ذلك توظيف منصات التعلّم الإلكتروني وبرامج تنمية المهارات الرقمية بوصفهما رافعتين لتعويض نقص الموارد وتخصيص التعلّم.

وتُظهر الأدلة أن تلبية هذه الاحتياجات تسهم في تحسين التحصيل والمواظبة وخفض التسرب، وبناء ثقة ذاتية واستعداد مهني أفضل، ما يجعل الاستثمار في تعليم الأيتام ضرورة تنموية لا تقلّ عن كونه حقًا أصيلًا؛ ويتطلّب ذلك سياسات داعمة للأسر الحاضنة، وتخفيف الأعباء الاقتصادية عن الأطفال، وبرامج مدرسية ومجتمعية متناسقة تضمن لهم فرص تعلّم عادلة ومستدامة.

أنواع الاحتياجات المعرفية:

تبدأ الاحتياجات المعرفية من التعليم المبكر بوصفه حجر الأساس لتنمية اللغة والتواصل وحلّ المشكلات؛ فغيابه يخلّف فجوات يصعب تعويضها لاحقًا، خصوصًا في البيئات الفقيرة بالأنشطة والألعاب التعليمية التي تُنمّي التفكير النقدي والإبداعي. ويتقاطع ذلك مع الدعم النفسي-الاجتماعي؛ إذ يوفّر الإحساس بالأمان والعلاقات الدافئة مع مقدّمي الرعاية أرضيةً لتحسّن التركيز والانتباه والتعلّم، بينما تؤدي الصدمات (فقد، إهمال، عنف) إلى اضطرابات انتباه ويقظة مفرطة واندفاعية تُعطّل الاستقرار الأكاديمي ما لم تُعالَج بتدخلات نفسية منهجية. كما تؤثر البيئة الاجتماعية إيجابًا أو سلبًا في النمو المعرفي؛ فالتفاعل الإيجابي، وخلوّ البيئة من التنمّر، وبناء روابط داعمة مع الأقران والمعلمين، كلها تعزز الثقة بالنفس والتفكير التحليلي.

وتُمثّل التكنولوجيا التعليمية رافعةً تعويضية فعّالة عبر منصّات ومحتوى تفاعلي عالي الجودة يُحسّن المهارات اللغوية والإدراكية ويتيح تعلّمًا ذاتيًا متدرّجًا. وتؤكد الأدلة أن تلبية هذه الاحتياجات، التعليم المبكر الموجّه، والدعم النفسي المنتظم، وبيئات اجتماعية صحية، مع توظيف أدوات رقمية، تُسهم في ردم الفجوة المعرفية، ورفع الدافعية والإنجاز، وإعداد الأيتام لحياة تعليمية ومهنية أكثر استقرارًا. وتقدّم برامج تكامل الإثرائية نموذجًا عمليًا يجمع هذه المكوّنات في تدخل مبكّر ومتدرّج يُنمّي التفكير الناقد وحلّ المشكلات ويوطّد أساسات النمو المعرفي المستدام.

الدراسات السابقة

راجع الباحثان دراسات عربية وأجنبية ووزّعاها على أربعة محاور:

- احتياجات الطلبة الأيتام.
- المتغيرات النفسية والتربوية لدى الأيتام.
- برامج الرعاية والخدمات المقدَّمة للأيتام.
- فئة الطلبة الموهوبين من الأيتام.

المحور الأول: الدراسات التي تناولت احتياجات الطلبة الأيتام

الاتجاه العام: تتفق الدراسات على أن إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والتعليمية للأيتام يرتبط بوضوح برضاهم عن الحياة، وتقدير الذات، والاندماج الاجتماعي، والتحصيل الأكاديمي. وتبرز فروق بحسب الجنس، ونوع/مدة الحرمان الأسري، وبيئة الإيواء (مؤسسية مقابل أسر بديلة)، مع إشارات متكررة إلى تقدّم بيئات الأسرة البديلة على الإيواء المؤسسي إذا توافرت شروط الدعم.

أبرز النتائج:

- إشباع الحاجات والرضا عن الحياة: القواسمة (٢٠١٩) تُظهر علاقة إيجابية بين إشباع الحاجات والرضا عن الحياة، مع فروق مرتبطة بالجنس أكثر من العوامل الأسرية/الصفية.
- أفضلية الأسرة البديلة: حواسه (٢٠١٦) تؤكد أن الأسرة البديلة أكثر فاعلية من الإيواء المؤسسي الذي يميل للتركيز على الحاجات المادية.
- أولويات الاحتياجات المتداخلة: المعمّر وآخرون (٢٠١٤) يرتّبون الاحتياجات (اقتصادية، صحية، أكاديمية، ترفيهية، نفسية، اجتماعية)، ويشيرون إلى معوّقات أكاديمية عملية (اختبارات، دورات، أعباء).
- اتساع فجوات إشباع الحاجات: أبو أسعد والتخاينة (٢٠١٤) وكلّاب (٢٠١٤) يبرزان نقصًا في إشباع الحاجات النفسية، مع فروق لصالح الذكور في بعض أبعاد التقدير والإنجاز/الفضول، وتأثير لمكان الإيواء.
- الحاجات من منظور الأيتام ومقدمي الرعاية: كحيل (٢٠١٤) يجد مستوى متوسّطًا لإشباع الحاجات والصحة النفسية، وأعلى الحاجات: الإنجاز/تحقيق الذات، وأقلها: المودّة؛ مع فروق لصالح الإناث في بعض حاجات التعبير والمودّة والاحترام.
- أثر الحرمان الأمومي والمتغيرات النمائية: الأسطل (٢٠١٣) يُظهر فروقًا في الأمن والانتماء وتقبّل الذات والحب والاستطلاع المعرفي بين المحرومين وغير المحرومين، مع فروق بحسب الجنس والعمر.

- التحديات التعليمية والسياق المؤسسي: *Al Nabrawi (2013)* يبيّن انخفاضًا عامًا للتحديات بفضل جهود مؤسسة «بناء»، لكن تبقى أعلى التحديات انفعالية وتقدير الذات؛ وتتأثر بالتعليم الأمّي والضغوط الاقتصادية.

- فئة المجهولي النسب والمراهقين: فريح (٢٠١٢) و*Kgomotso (2012)* يوثّقان آثارًا انفعالية عميقة (حزن، ذنب، تعرض للاعتداء)، وحاجات مضافة (وصاية، حماية، مسكن، تعليم)، وتباينات بين الجنسين.

- الفروق مع غير الأيتام: *Wawira (2011)* يُظهر اختلافات معتبرة بين الأيتام وغير الأيتام في الحاجات النفسية والاجتماعية والتعليمية.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت المتغيرات النفسية والتربوية لدى الطلبة الأيتام

تركّز هذه الدراسات على أبعاد الاضطرابات النفسية، المشكلات الاجتماعية، جودة الحياة، التفكير العاطفي، الصمود النفسي، والرضا عن الحياة لدى الأيتام. بشكل عام، تُظهر النتائج أن الأيتام يعانون مستويات أعلى من القلق، الاكتئاب، الاغتراب الاجتماعي، والوحدة مقارنة بغيرهم، مع فروق مرتبطة بالمتغيرات الديموغرافية (الجنس، الإقامة، نوع اليُتم). وتؤكد الأدبيات على ضرورة التدخلات العلاجية والبرامج الداعمة في المؤسسات الإيوائية والأسر البديلة.

أبرز النتائج:

- الاغتراب الاجتماعي: دراسة (٢٠٢٤) في غزة أظهرت مستويات مرتفعة من مظاهر الاغتراب (العزلة، القلق نحو المستقبل)، دون فروق بين الجنس والعمر ونوع اليتم.

- التفكير العاطفي والتعافي الانفعالي: محبوب (٢٠٢٤) وجدت أن المستويين متوسطان، مع فروق لصالح النوع والإقامة، وأثبتت إمكانية التنبؤ بالتفكير العاطفي من خلال التعافي الانفعالي، وأوصت ببرامج تنمية في دور الأيتام.

- المشكلات النفسية والاجتماعية وقلق المستقبل: شاهين وبلالو (٢٠٢١) في الضفة الغربية وجدا أن المستويات منخفضة نسبيًا، لكن هناك علاقة قوية بين المشكلات وقلق المستقبل؛ مع فروق بسيطة مرتبطة بالجنس وسبب/مدة الحرمان.

- المشكلات السلوكية: العطار (٢٠١٩) في سلطنة عمان رصدت أكثر المشكلات شيوعًا: الكذب، فرط الحركة، العدوانية، السرقة، دون فروق جوهرية بين الجنسين أو فترات الحرمان.

- الصحة العقلية: *Shahas et al. (2017)* في ماليزيا أثبتت أن الأيتام يعانون مشكلات عقلية (قلق، اكتئاب، توتر) أكثر من غير الأيتام، ودعت لتدخلات عاجلة.

- الاضطرابات النفسية والاجتماعية وآليات التكيف: *Saraswat & Unisa (2017)* أظهرت انخفاضًا في مفهوم الذات ومعاناة كبيرة من القلق والاكتئاب بين الأيتام.

- الصمود النفسي والامتنان: إبليش (٢٠١٦) بيّنت أن هذين المتغيرين يتنبآن بالرضا عن الحياة، مع فروق لصالح الذكور وأيتام الأم.
- المشكلات الجسدية والانفعالية: العتيبي (٢٠١٥) في الرياض كشفت أن الفتيات اليتيمات ومجهولات النسب يعانين من ضغوط نفسية واجتماعية حادة تتطلب تدخلات علاجية وتأهيلية.
- جودة الحياة: حنتول (٢٠١٥) بجازان وجدت أن جودة الحياة لدى الأيتام مجهولي الأبوين تتأثر بالاكتئاب والضغوط، أكثر من النوع.
- الرفاه النفسي–الاجتماعي والتطور المعرفي: *Escueta et al. (2014)* في خمس دول نامية أظهرت أن الصعوبات الانفعالية مرتبطة بتأخر معرفي، بينما الاستقرار الاقتصادي يحسن الأداء.
- الوحدة النفسية والطمأنينة: العطاس (٢٠١٣) في مكة أظهرت أن الأيتام في دور الرعاية يعانون وحدة نفسية وطمأنينة أقل مقارنة بأقرانهم مع ذويهم، مع علاقة عكسية بين الطمأنينة والوحدة لدى الفئة الأخيرة.

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت الخدمات وبرامج الرعاية للطلبة الأيتام

تُظهر الدراسات أن الرعاية الفعّالة للأيتام تتطلب مقاربة تكاملية تجمع بين التدخلات النفسية والتربوية والاجتماعية مع تحسين البنية المؤسسية، والتدريب المستمر للكوادر، وإتاحة فرص تعليمية وإثرائية منتظمة. تتفق النتائج على أن أثر البرامج يمتد عندما تكون ممنهجة، متتابعة، وقابلة للاستدامة.

أبرز النتائج:

- التنشئة الاجتماعية: *Sadyrova et al. (2025)* في كازاخستان أوضحت أن نجاح الأيتام يتوقف على التكيف الاجتماعي، بناء الثقة، التغلب على الوصمة، والحصول على تعليم جيد، وأوصت بأساليب نفسية وتربوية متكاملة.
- واقع الخدمات في السعودية: السريعي وآخرون (٢٠٢٣) بينوا أن تقييم الخدمات متقارب بين الأيتام والعاملين، وأن الجنس أو المؤهل أو الخبرة لم تكن مؤثرة، مما يكشف أن التحديات تنظيمية ومؤسسية بالدرجة الأولى.
- البرامج الإرشادية للأطفال: كرم الدين والسرسي (٢٠١٦) أثبتا أن برنامجًا إرشاديًا قصير المدى حسّن إشباع الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات، واستمر أثره في المتابعة اللاحقة.
- الأنشطة العلاجية: *Azid & Yaacob (2016)* في ماليزيا أظهرت أن الأنشطة القائمة على حل المشكلات تعزز التواصل والمهارات الذاتية، وأكدت ضرورة التدريب المنتظم للمربين والمشرفين.
- الأمهات البديلات: التلاهمين (٢٠١٤) أثبت أن برامج الإرشاد النفسي للأمهات البديلات حسّنت قدرتهم على تلبية الاحتياجات العاطفية للأيتام، ما يعكس أهمية تمكين مقدمي الرعاية.

المحور الرابع: الموهوبون من الأيتام

يتضح أن الأيتام الموهوبين يواجهون تحديات مزدوجة تجمع بين الحرمان الأسري وغياب البرامج الإثرائية المتخصصة، مما يحدّ من إمكاناتهم الإبداعية. ورغم ذلك، أظهرت بعض التجارب أن التدخلات الموجهة تسهم في تعزيز الوعي بالذات والطمأنينة والنمو المعرفي، ما يؤكد الحاجة إلى مقاربة تكاملية تراعي في الوقت نفسه دعمهم النفسي والاجتماعي وتنمية مواهبهم.

- النمو الاجتماعي والمعرفي: *Ugiagbe (2024)* في نيجيريا أوضحت أن الأيتام الموهوبين في *STEM* يعانون قيودًا بيئية (نقص العاملين، غياب الرعاية الوالدية، ضعف حرية الاختيار)، ورغم ذلك لم تُسجل فروق بين الجنسين.

- الأداء الأكاديمي: *Ruszkowska & Zmysłowska (2023)* في بولندا وجدت أن الدعم للأطفال الموهوبين في الرعاية البديلة يختلف حسب البيئة، حيث تحظى البيئات الحضرية بفرص أفضل من الريفية، مع غياب برامج مخصصة وتأهيل للمعلمين.

- الوعي بالذات والطمأنينة: مبارك (٢٠٢٢) في البحرين أثبت أن برنامجًا إرشاديًا قائمًا على النظرية الواقعية رفع مستويات الوعي بالذات والطمأنينة النفسية لدى الأيتام الموهوبين بشكل دال.

منهج البحث وإجراءاته:

اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي بتصميم قبلي/بعدي لمجموعات تجريبية وضابطة بهدف قياس أثر برامج تكامل الإثرائية في تلبية الاحتياجات النفسية، الأكاديمية، الاجتماعية، المعرفية، والبيئية لدى الطلبة الأيتام في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالأحساء. تم اختيار العينة قصدياً وفق معايير محددة (العمر، المستوى التعليمي، الوضع الاجتماعي، الاقتصادي، وعدم المشاركة السابقة في برامج مشابهة)، ثم وزعت عشوائياً إلى مجموعة تجريبية خضعت للبرامج الإثرائية ومجموعة ضابطة تلقت الدعم التقليدي.

أجري قياس قبلي باستخدام مقاييس الاحتياجات للتأكد من تكافؤ المجموعتين، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بينهما. تضمن التدخل تنفيذ البرامج على مدى شهر كامل (٥ أيام أسبوعياً × ٦ ساعات يومياً)، ثم قيس الأثر في مرحلة ما بعد التطبيق.

المتغير المستقل هو برامج تكامل الإثرائية المبنية على منهجيات حديثة مثل *SRL* و *STEAM*، أما المتغيرات التابعة فهي درجات الطلبة على مقاييس الاحتياجات المختلفة. شمل مجتمع البحث ١٤٧,٥١٩ يتيماً في السعودية، فيما بلغ حجم العينة الأساسية ٣١٣ طالباً وطالبة (١٥٨ تجريبية، ١٥٥ ضابطة) موزعين على المراحل الثلاث بالتساوي تقريباً بين الذكور والإناث. كما اختيرت عينة فرعية (١٥٧ طالباً) من مدارس الأحساء لتقدير الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة. تستند مبررات اختيار العينة إلى حاجة الطلبة الموهوبين من الأيتام لبرامج مكثفة تدعم قدراتهم البحثية والتفكيرية وتوفر بيئة تعلم محفزة تتجاوز ما يقدمه الصف التقليدي.

منهج البحث وإجراءاته:

أدوات فرز العينة:

اعتمدت الدراسة على بطارية اختبارات الذكاء الناجح المبنية على نظرية *Sternberg* في الذكاء الناجح (٢٠٠٨)، والمكوّنة من ثلاثة أبعاد: القدرات التحليلية، الإبداعية، والعملية، بواقع (٦٠) مفردة، والموجهة للفئة العمرية (١٢- ١٨ سنة). تمت ترجمة البطارية وتقنينها على البيئة السعودية (*Aljughaiman & Ayoub, 2012*) على عينة وطنية كبيرة بلغت (١٢,٠٠٠) طالب وطالبة.

الصدق العاملي: أثبتت نتائج التحليل العاملي التوكيدي (*CFA*) مطابقة النموذج للبيانات، حيث جاءت مؤشرات المطابقة (*RMSEA=0.06، GFI=0.96، AGFI=0.93، NFI=0.93*) ضمن الحدود المقبولة، مؤكدة صدق البناء العاملي للاختبار. كما تراوحت قيم التشبع لعوامل البنود بين (*0.43 –0.82*) وكانت جميعها دالة إحصائياً.

الثبات: تم التحقق باستخدام معامل كرونباخ ألفا، وبلغت القيم (*0.79*) للتحليلية، (*0.76*) للإبداعية، (*0.80*) للعملية، و(*0.82*) للاختبار ككل، ما يشير إلى مستوى عالٍ من الاتساق الداخلي.

بناءً على ذلك، تتميز البطارية بخصائص سيكومترية قوية (صدق وثبات) تجعلها أداة مناسبة لفرز الطلبة الأيتام الموهوبين في مراحل التعليم العام.

مقياس الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية للأيتام:

تم إعداد المقياس بالاستناد إلى الأطر النظرية والدراسات السابقة، واشتمل في صورته النهائية على (٧٠) مفردة موزعة على خمسة أبعاد: الاحتياجات النفسية (١٧)، الاجتماعية (١٨)، الأكاديمية (١٣)، المعرفية (١٠)، البيئية (١٢)، ويُجاب عنها باستخدام مقياس ليكرت الخماسي.

الصدق: تحقق عبر تحكيم أربعة خبراء، حيث تجاوزت نسبة الاتفاق (٨٠٪) بعد التعديلات، ثم أُجري تحليل عاملي توكيدي (*CFA*) على عينة (١٥٧) طالبًا، وأكد البناء الخماسي للمقياس؛ إذ تراوحت قيم التشبع بين (*0.71 – 0.93*) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى (*P≤0.01*). كما أظهرت مؤشرات المطابقة (*RMSEA=0.02، GFI=0.98، AGFI=0.97، NFI=0.98*) مطابقة عالية للنموذج المقترح.

الثبات: بلغت معاملات كرونباخ ألفا بين (*0.76 – 0.79*) لجميع الأبعاد، و(*0.81*) للدرجة الكلية، ما يدل على ثبات مرتفع وموثوقية جيدة للمقياس.

بذلك، يُعد المقياس أداة صادقة وثابتة لقياس الاحتياجات المتعددة لدى الطلبة الأيتام، بما يوفر أساسًا علميًا لتقويم البرامج الإثرائية والتدخلات الموجهة لهم.

برامج تكامل الإثرائية:

ترتكز البرامج على إعداد الطلبة الأيتام في المراحل الثلاث (ابتدائي-متوسط-ثانوي) ليصبحوا متعلمين مستقلين مدى الحياة، عبر أنشطة إثرائية تراعي الفروق الفردية وتتناول المعارف، والمهارات الشخصية والاجتماعية، والبحث العلمي.

طبيعة البرامج

- برامج الصيف: ستة برامج (٣ للطلاب، ٣ للطالبات) مثل المستقيل، العصر المريخي القادم، شفرة الجينوم الفضائي، صناعة الأمجاد.
- برامج السبت: ثلاث وحدات متدرجة.
- برامج إضافية: قوة الطبيعة (ابتدائي)، حين تفكر الآلات١ (متوسط)، حين تفكر الآلات٢ (ثانوي).
- جميعها تتدرج في التعقيد وتتناول موضوعات مثل الطاقة المتجددة، الذكاء الاصطناعي، والتغيرات المستقبلية.

الأهداف العامة

- إكساب الطلبة أدوات التعلم وتنمية الدافعية.
- تطوير مهارات التعلم الذاتي، وحل المشكلات بطرق إبداعية (*CPS*).
- إكساب المعارف الأساسية العلمية.
- تعزيز القيم الأخلاقية المرتبطة بالبحث العلمي والذكاء الاصطناعي.
- تنمية التفكير الناقد والإبداعي، المهارات الحسابية واللغوية، والانتماء الديني والوطني.

الأهمية

تسعى لتلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والمعرفية للأيتام، ومساعدتهم على مواكبة التغيرات التكنولوجية، وبناء بنية معرفية وقيمية سليمة تدعم مستقبلهم.

المدة الزمنية

- أربع أسابيع، خمسة أيام أسبوعيًا، ست ساعات يوميًا (*3:30 – 9:30* مساءً).
- يشمل اليوم فترات مسار بواقع ٤٥ دقيقة للقاء، مع استراحات للصلاة والوجبات.

نتائج الدراسة ومناقشتها

الفرض الأول (مقارنة التجريبية بالضابطة):

أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى ($p \leq 0.01$) بين المجموعتين في جميع المتغيرات (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، البيئية) لصالح المجموعة التجريبية، حيث تراوحت أحجام الأثر بين ($0.55 - 0.73$) بما يعكس أثرًا متوسطًا. وتشير النتائج إلى نجاح البرنامج في تحسين مختلف جوانب احتياجات الطلبة الأيتام بالمرحلة الابتدائية.

الفرض الثاني (المجموعة التجريبية قبلي/بعدي):

أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا ($p \leq 0.01$) لصالح القياس البعدي في جميع المتغيرات، مع أحجام أثر كبيرة في الاجتماعية (0.94)، المعرفية (0.89)، البيئية (0.90)، ومتوسطة في النفسية (0.71) والأكاديمية (0.53). مما يدل على فعالية البرنامج في إحداث تحسينات جوهرية ومستدامة لدى الطلبة الأيتام في المرحلة الابتدائية.

الفرض الثالث (مقارنة التجريبية بالضابطة):

أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا ($p \leq 0.01$) بين المجموعتين في جميع المتغيرات (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، البيئية) لصالح المجموعة التجريبية، حيث تراوحت قيم حجم الأثر بين ($0.58 - 0.76$) وهي دالة على أثر متوسط. وهذا يدل على نجاح البرنامج في تحسين مختلف جوانب الاحتياجات لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة المتوسطة.

الفرض الرابع (المجموعة التجريبية قبلي/بعدي):

أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا ($p \leq 0.01$) لصالح القياس البعدي في جميع المتغيرات، مع أحجام أثر كبيرة جدًا ($0.86 - 0.93$). وتشير هذه النتائج إلى أن البرنامج كان ذا تأثير قوي وملموس في تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية للطلبة الأيتام بالمرحلة المتوسطة.

الفرض الخامس (المجموعة التجريبية مقابل الضابطة):

أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا ($p \leq 0.01$) بين المجموعتين في جميع المتغيرات (النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، البيئية) لصالح المجموعة التجريبية. غير أن قيم حجم الأثر تراوحت بين ($0.16 - 0.38$)، وهو ما يشير إلى أن أثر البرنامج كان ضعيفًا نسبيًا مقارنة بالمراحل التعليمية الأخرى.

الفرض السادس (المجموعة التجريبية قبلي/بعدي):

أظهرت النتائج فروقًا دالة إحصائيًا ($p \leq 0.01$) لصالح القياس البعدي في جميع المتغيرات، مع أحجام أثر ضعيفة ($0.15 - 0.48$). وهذا يدل على أن البرنامج أسهم في تحسين الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية للطلبة الأيتام في المرحلة الثانوية، لكن بدرجة أقل من تأثيره في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

ملخص مناقشة وتفسير الفرضين الأول والثاني

أثبتت نتائج الدراسة فعالية برامج تكامل الإثرائية في تلبية مختلف احتياجات الطلبة الأيتام بالمرحلة الابتدائية، حيث ظهرت فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي، وكذلك بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية، ما يؤكد الأثر الإيجابي للبرنامج.

- الاحتياجات النفسية والاجتماعية: عززت البرامج الشعور بالأمان العاطفي، تقدير الذات، والانتماء، وساعدت على تحسين التفاعل الاجتماعي. وهو ما ينسجم مع نظريات ماسلو، إريكسون، تقرير المصير، والتعلق، التي تؤكد أهمية البيئة الداعمة في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

- الاحتياجات الأكاديمية: ساهمت البرامج في رفع التحصيل الدراسي من خلال أنشطة بحثية، مسابقات علمية، والتعلم القائم على المشروعات، مما عوّض غياب الدعم الأسري. وتتفق هذه النتائج مع تقارير اليونيسف ودراسات الإثراء الأكاديمي (مثل *Renzulli*) التي أبرزت دور البرامج البديلة في تحسين التفكير النقدي والإبداعي.

- الاحتياجات المعرفية: أسهمت البرامج في تنمية مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، بدعم من بيئة تعليمية غنية وموضوعات متقدمة (كالطاقة والذكاء الاصطناعي). وقد توافقت النتائج مع دراسات دولية (مثل*Nelson et al., VanTassel-Baska & Hubbard*) التي شددت على أهمية البيئات المحفزة في تطوير القدرات المعرفية.

- الاحتياجات البيئية: ساعدت الأنشطة الثقافية والعلمية والرياضية على توفير بيئة آمنة وداعمة، عززت الاستقرار النفسي والاجتماعي، وأسهمت في تحسين رفاهية الأيتام. وهو ما يتسق مع نظرية برونفنبرنر للأنظمة البيئية ودراسات (*Ayoub et al., UNICEF, Wambui et al.*) التي أبرزت دور البيئة في التكيف والنمو المتكامل للأطفال.

ملخص مناقشة وتفسير الفرضين الثالث والرابع (المرحلة المتوسطة)

أكدت النتائج فعالية برامج تكامل الإثرائية في تلبية الاحتياجات النفسية، الاجتماعية، الأكاديمية، المعرفية، والبيئية لدى الطلبة الأيتام بالمرحلة المتوسطة، حيث ظهرت فروق دالة إحصائيًا لصالح المجموعة التجريبية مقارنة بالضابطة، وكذلك بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية.

- الاحتياجات النفسية والاجتماعية: ساعدت البرامج في تعزيز الاستقرار العاطفي والثقة بالنفس وتقليل القلق، كما حسّنت التفاعل الاجتماعي والانتماء من خلال الأنشطة الجماعية والتطوعية. تتسق هذه النتائج مع تقارير اليونيسف ودراسات حديثة أبرزت أهمية توفير بيئة داعمة لإشباع الحاجات العاطفية والاجتماعية للأيتام.

- الاحتياجات الأكاديمية: أسهمت البرامج في رفع مستوى الأداء الأكاديمي عبر أنشطة إثرائية مثل المشروعات البحثية، التعليم الرقمي، والتعلم القائم على المشروعات (*STEAM*). وقد عوّض ذلك غياب الدعم الأسري، مما انعكس في تحسن ملموس في التحصيل الدراسي والقدرات التحليلية.

- الاحتياجات المعرفية: وفرت البرامج بيئة تعليمية محفزة تناولت موضوعات متقدمة كالطاقة والذكاء الاصطناعي، مما عزز مهارات التفكير النقدي والبحث العلمي لدى الطلبة، ورفع من دافعيتهم للتعلم والاكتشاف.

- الاحتياجات البيئية: ساعدت الأنشطة الثقافية والرياضية والمراكز العلمية في توفير بيئة معيشية وتعليمية آمنة ومحفزة، وهو ما عزز الاستقرار النفسي والاجتماعي وساهم في تحسين الرفاهية العامة.

ملخص مناقشة وتفسير الفرضين الخامس والسادس

أظهرت النتائج أن برامج تكامل الإثرائية كان لها تأثير إيجابي على تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية لدى الطلبة الأيتام في المرحلة الثانوية، لكن هذا التأثير جاء ضعيفًا إلى متوسط (*0.15 – 0.48*)، ما يعكس محدودية فاعلية البرامج مقارنة بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة

- الاحتياجات النفسية: لوحظ تحسن طفيف في الاستقرار العاطفي والثقة بالنفس، لكن التأثير المحدود يُعزى إلى تعقيد التحديات النفسية التي يواجهها المراهقون (مثل القلق حول المستقبل والصدمة من فقدان الوالدين)، مما يستدعي تدخلات طويلة الأمد وإرشادًا فرديًا، وهو ما لم توفره البرامج بشكل كافٍ.

- الاحتياجات الاجتماعية: تحسن محدود في التفاعل الاجتماعي والانتماء، لكن الأنشطة الجماعية المؤقتة لم تكن كافية لمعالجة الاحتياجات العاطفية العميقة أو دعم بناء الهوية، وهو ما يتفق مع الدراسات التي تؤكد أهمية الإرشاد الفردي والدعم المستمر للمراهقين.

- الاحتياجات الأكاديمية: رغم إدماج منهجيات إثرائية مثل *STEAM* والمشروعات البحثية، إلا أن الأثر كان ضعيفًا، ويُرجع ذلك إلى عدم ارتباط الأنشطة مباشرة بالمناهج الأساسية أو متطلبات المرحلة الثانوية.

- الاحتياجات المعرفية: سجلت النتائج تحسنًا طفيفًا في التفكير النقدي والبحث العلمي، لكن الأنشطة الإثرائية لم تكن متكاملة أو متعمقة بما يكفي، إلى جانب استمرار الضغوط النفسية التي تعيق النمو المعرفي.

- الاحتياجات البيئية: تحسنت البيئة التعليمية والمعيشية بشكل محدود من خلال الأنشطة الثقافية والمراكز العلمية، إلا أن قصر مدة البرنامج وعدم وجود دعم مستمر قللا من التأثير طويل الأمد.

ملخص المناقشة العامة

- المرحلة الابتدائية: أظهرت البرامج الإثرائية (بتصميم قائم على *STEAM* والمشروعات) فعالية عالية في تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية والأكاديمية والمعرفية والبيئية، مع حجم أثر متوسط إلى كبير، خاصة في الانتماء الاجتماعي والتفكير النقدي. النتائج تدعم التوجه نحو التدخلات المبكرة، مع توصية بزيادة الأنشطة طويلة الأمد ودعم نفسي موجه.

- المرحلة المتوسطة: حققت البرامج نجاحًا ملحوظًا، خصوصًا في تعزيز التفاعل الاجتماعي والمهارات المعرفية، بحجم أثر متوسط إلى كبير. الاعتماد على المسابقات العلمية والتعلم بالمشروعات وفر بيئات تعليمية محفزة. أوصت النتائج بدمج أنشطة مهنية مبكرة وتوسيع البرامج للمناطق النائية مع دعم بيئي مستمر.

- المرحلة الثانوية: ظهر تأثير محدود (حجم أثر ضعيف *0.15 – 0.48*). التحسن كان طفيفًا في الجوانب النفسية والاجتماعية بسبب تعقيدات مرحلة المراهقة (ضغوط أكاديمية، قلق المستقبل). النتائج أبرزت الحاجة إلى إعادة تصميم البرامج لتشمل إرشاد نفسي ومهني فردي، وربط أوثق بالمناهج ومتطلبات المستقبل الأكاديمي.

- خلاصة شاملة: البرامج الإثرائية فعّالة بدرجة كبيرة في المراحل المبكرة حيث الاستعداد النفسي والاجتماعي أكبر، لكنها أقل تأثيرًا في المرحلة الثانوية. تؤكد النتائج أهمية تصميم تدخلات مخصصة تراعي الهوية الذاتية، التوجيه المهني، والدعم الفردي لتعزيز فاعلية البرامج لجميع المراحل.

ملخص التصور المقترح

ينطلق التصور من الحاجة إلى برامج شمولية تراعي خصوصية الطلاب الأيتام في المرحلة الثانوية، فلا تقتصر على الرعاية المعيشية بل تقدم بيئات تعليمية وإثرائية تعوض الفاقد النفسي والاجتماعي وتفتح آفاق النمو والإبداع. ويعتمد التصور على أنموذج الواحة الإثرائي الذي يوفر مسارات متكاملة تشمل:

- المسار الأكاديمي البحثي: تعزيز التفكير الناقد، البحث العلمي، والمشاركة في المنافسات العلمية.

- المسار الإبداعي والفني: التعبير عن الذات بالفنون والكتابة والمسرح.

- المسار المهني والقيادي: التأهيل لسوق العمل وتنمية المهارات القيادية والتقنية.

- المسار الاجتماعي والإنساني: تعزيز الانتماء، بناء شبكات دعم، والمشاركة في الخدمة المجتمعية.

تُطبق البرامج على مراحل تبدأ بالتشخيص الفردي للاحتياجات، ثم التنفيذ التدريجي عبر المستويات الأربعة: العام، الموجه، المتقدم، والمتخصص، وصولًا إلى معسكر إثرائي صيفي يدمج البحث والإبداع والقيادة والعمل المجتمعي. ويعتمد التصور على منظومة تقويم تكاملية تشمل التقييم القبلي، التكويني، والبعدي، بما يضمن رصد النمو المستمر وتطوير خطط فردية لكل طالب.

كما يشدد التصور على أهمية الشراكات الاستراتيجية مع الجامعات والمراكز البحثية والقطاع الخاص، والاستعانة بخبراء نفسيين واجتماعيين لضمان التكامل والشمولية.

الأثر المتوقع يتمثل في إحداث نقلة نوعية لدى الطلاب من خلال تعزيز الثقة بالنفس، القدرات الأكاديمية والمعرفية، المهارات القيادية والمهنية، والهوية الاجتماعية والوطنية، مما يحولهم من متلقين للرعاية إلى قادة وصناع تغيير يساهمون في التنمية الوطنية. وعلى مستوى الجمعيات، يُسهم تبني النموذج في الانتقال من الرعاية التقليدية إلى التنمية المتمايزة، وفي تعزيز مكانتها محليًا وإقليميًا. أما على المستوى المجتمعي، فيدعم الاندماج التعليمي والمهني للأيتام ويواكب أهداف رؤية السعودية ٢٠٣٠ في تمكين الطاقات البشرية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

التوصيات

أولًا: المرحلة الابتدائية

١. تكثيف الأنشطة الجماعية (المسابقات العلمية، العمل التطوعي، ورش العمل التفاعلية) التي أظهرت أثرًا كبيرًا في تنمية الانتماء الاجتماعي وتقدير الذات.

٢. تعيين مرشدين نفسيين متخصصين لتنفيذ برامج أسبوعية للمهارات الحياتية وإدارة الانفعالات.

٣. توسيع أنشطة *STEAM* في المناهج المساندة من خلال إدماج مشروعات علمية تطبيقية (روبوتات مبسطة، تجارب علمية، طاقة متجددة) في المراكز التعليمية لرعاية الأيتام.

ثانيًا: المرحلة المتوسطة

١. تنمية المهارات المهنية المبكرة من خلال تصميم ورش تقنية وحرفية (البرمجة، التصميم ثلاثي الأبعاد، المهارات اليدوية) بما يتماشى مع ميول الطلبة.

٢. التوسع في برامج جماعية لبناء الهوية والانتماء من خلال إقامة مخيمات طلابية وأنشطة مجتمعية مشتركة مع طلاب غير أيتام لتقليل العزلة الاجتماعية.

٣. توفير موارد تعليمية رقمية مستدامة وتزويد مؤسسات رعاية الأيتام بأجهزة لوحية ومنصات تعليم إلكتروني مفتوحة، مع تدريب المعلمين على توظيفها.

ثالثًا: المرحلة الثانوية

١. تعيين أخصائيين نفسيين مقيمين في مؤسسات الرعاية لتقديم استشارات فردية تركز على القلق المستقبلي والصدمات النفسية.

٢. إنشاء مراكز إرشاد مهني داخل مؤسسات الأيتام لتوجيه الطلبة نحو المسارات الجامعية أو المهنية، وربطها ببرامج التدريب العملي.

٢. ربط البرامج الإثرائية بالمناهج الدراسية الأساسية، ومواءمة الأنشطة الإثرائية مع متطلبات الثانوية العامة (الرياضيات، الفيزياء، العلوم الإنسانية)، لتقليل الفجوة بين التعلم الإثرائي والتحصيل الأكاديمي الرسمي.

٢. تجهيز قاعات متخصصة (مختبرات متقدمة، مكتبات رقمية) داخل مؤسسات الرعاية لضمان استمرارية الدعم البيئي.

توصيات عامة

١. اعتماد خطة وطنية للتوسع التدريجي في بناء برامج إثرائية تنموية للأيتام من خلال مراكز متخصصة، بدءًا بالمناطق النائية.

٢. إقامة شراكات مع الجمعيات الخيرية، القطاع الخاص، والمؤسسات الحكومية لتوفير تمويل مستدام وموارد إضافية (مثل المعدات التعليمية والمرافق).

٣. تطوير نظام تقييم دوري يجمع بيانات كمية ونوعية لقياس تأثير البرامج على المدى الطويل. هذا يساعد في تحديد نقاط القوة والضعف وتحسين التصميم.

٤. إنشاء منصة إلكترونية توفر محتوى إثرائيًا تفاعليًا (مثل دروس فيديو، ألعاب تعليمية، ومشاريع بحثية) يمكن للطلبة الوصول إليه خارج البرامج الإثرائية.

٥. توفير برامج تدريبية متخصصة للمعلمين والمرشدين تركز على فهم التحديات النفسية والاجتماعية للأيتام، مع تعليمهم استراتيجيات الإثراء مثل التعلم القائم على المشروعات.

٦. توسيع البرامج لتشمل المناطق الريفية والنائية في المملكة من خلال إنشاء مراكز إثرائية متنقلة أو شراكات مع المدارس المحلية، لضمان العدالة التعليمية.

٧. تطوير برامج إثرائية مرنة يمكن تخصيصها لتلبية احتياجات الطلبة بناءً على مستوياتهم الأكاديمية، النفسية، والاجتماعية، مع التركيز على التكيف مع التحديات الفريدة لكل طالب.